17



خطاب سمو ولي العهد
الأمير مولاي الحسن
بجامع ابن يوسف بمراكش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

إخواني الانجاب الأعزاء

أشكر جميل اعتنائكم على هذا الاستدعاء الاخوي الذي امكننا به ان نجتمع لتمكين المهد بيننا وتمتين اواصر الاخوة الاسلامية التي تجمعنا ، كان يود الجناب الشريف ايده الله ان تساعده الظروف على ان ياتي بنفسه الكريمة ليزور كل العاملين لنهضة العلم بالمغرب ، الا ان ذلك لم يتيسر ، فلذلك اوفدني اليكم وكلفني ان امكنكم من طرفه العالي بهذه الصلة المنفذة من ماله الخاص التي يريد ان تنال الضعفاء من الطلبة المحتاجين اليها في القيام بواجب العلم، مفوضاً للرئيس ان يراعي في قسمتها قانون العدل والاستحقاق ، كما حملني نصره الله جملة من نشرة بعض خطبه المطبوعة اخيراً بالمطبعة المحمدية. ولنغتنم بعد هذه الفرصة الثمينة المتاحة لاجتماعنا لنقوم بما ينبغي ان يتبادله المومنون من التواصي بالحق والتواصي بالصبر امتثالا لأوامر الباري جل جلاله ولننظر الى سر قوله عز وجل في ذلك الاستفهام



الانكاري الذي قارعنا به حين قال: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ كلا ثم كلا؛ انهم لا يستوون ـ ولكن فيما ذا لا يستوون؟ هل يقتصر ذلك التفاوت العظيم الثابت بينهم على ما يجب للاولين من التعظيم وقوي الاعتبار او يتعدى ذلك الى ما يتوجه عليهم من المسؤولية؟ نعم اذا وجب على غير العلماء ان يعظموهم ويقتدوا بهم ويرجعوا اليهم في ارشادهم فانه يجب على العلماء ان يراعوا في كل حين تلك المسؤولية التي تلزمهم في سرهم وعلانيتهم في وجوب النصيحة لله وللرسول ولأئمة المسلمين وعامتهم وما يجب عليهم من توطئة اكنافهم وتليين جانبهم واستغراق اوقاتهم في التعليم النافع والارشاد الصادع في تطهير الاخلاق وحث الناس على التعاون والتآزر والتكاتف لنصر دين الله واغاثة خلق الله وتقوية حزب الخير بنشر الاخلاق الفاضلة وتعميمها بين الناس، في محاربة كل منكر والدعوة الى كل خير، ذلك ما يتوجب من المسؤولية على الذين يعلمون ولا يستحقون ان يعظموا ما لم يقوموا بهذا الواجب الأكيد الذي هو شرط حياة الامة واساس مجدها وينبوع سعادتها. لذلك قال تعالى: ولتكن منكم امة يدعون



الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولائك هم المفلحون ».

واحسن ما ينفعنا التنبه اليه جدوى الدعوة الى الخير بالفعل لا بمجرد القول، ولذلك ندبنا الباري جل جلاله الى العمل حين قال سبحانه : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون الآية . وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه : الاقوال ازهار والافعال ثمار ، فاذا قام الداعي الى الخير بفعل ما يدعو اليه اقتدى به الناس اقتداء قويا، لذلك يتعين على المرشدين ان يبادروا بفعل ما يدعون اليه ليكونوا خير قدوة للعاملين ومثالا حياً للمهتدين. وخير من يوجه اليه هذا القول العلماء لأنهم محور الرشاد ، وخير قدوة للعباد ، فانهم بمنزلة القلب للامة اذا صلحوا صلحت واذا انتعشوا انتعشت ، بهم يفيق الرقاد من عميق السبات ، بهم تبعث الحياة في الارض الموات ، بهم تورق اشجار المعارف بعد الذبول ، بهم تخضر رياض السعادة بعد القحول ، لا تزدهر ربوع العمران ، الا بعمل المخلصين من العلماء ، ولا تزدهي حياة الاوطان ، الا بنصيحة المرشدين من العقلاء ، ثم ان انجع وسيلة



لبلوغ الأمل ، حسن التعاضد في العمل ، فان الانسان قليل بنفسه كثير باخوانه، فالوفاق سر نجاح العاملين ، كما ان الشقاق سبب ضعف المتخاذلين ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، فلنلب داعي الفلاح ، بالعمل لنهضة البلاد ، سالكين سبيل النجاح ، في السير لصلاح العباد ، منيرين بالعلم الافكار ، لمجدين من الآملين ، فنردد عند اجتناء الثمار ، ولنعم اجر العاملين .

6 ربيع الثاني 1364 — 20 مارس 1945